بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد فيقول الفقير الى الله تعالى محمود شكري الآلوسي عفا الله عنه هذه رسالة اشتملت على شرح ارجوزة مختصرة نظمها علامة عصره وفقيه مصره ، احد شراح الهداية الشيخ علي بن العز الحنفي الشهير بالشارح الجارح رحمه الله تعالى ورضي عنه ، وذلك في تأكيد الالوان ، حسبما نطق به العرب العرباء في قديم الزمان ، وقد احببت ان اصدر هذا الشرح بمقدمة اذكر فيها ما كان من الاختلاف في حقيقة اللون واختمه بخاتمة اذكر فيها ماظفرت به في كتب اللغة من الاسماء الموضوعة للالوان المختلفة ، فاشتمل هذا الشرح على مقدمة ومقصد وخاتمة ومن الله استمد التوفيق ، وهو حسبي ونعم الوكيل ،

المقدمة في حقيقة اللون والاختلاف فيها

من الناس من قال لا وجود للون وانما يتخيل البياض للاجزاء الشفافة المتصغرة جداً كما في زبد الماء وكما في الثلج وكما في البلور والزجاج وكما في موضع الشق من الزجاج ، والسواد يتخيل بضد ذلك ، ومنهم من قال الماء يوجب السواد لما يخرج الهواء وايضاً فان الثياب اذا ابتلت مالت الى السواد وقيل السواد لون حقيقي فانه لا ينسلخ خلاف البياض ، وقال ابن سينا في موضع من الشفاء لا اعلم حدوث البياض بطريق آخر اي غير التخيل ، وقال في موضع آخر منه قد يحدث لوجوه (الاول) ان بياض البيض يصير ابيض بعد سلقه ولم تحدث النار فيه هوائية لانه بعد الطبخ اثقل ، (الثاني) ان الدواء المسمى لبن العذراء وهو خل طبخ فيه المردا سنج حتى انحل فيه ثم يصفى الخل بماء طبخ فيه القلى فيبيض غاية ثم يجف بعد الابيضاض فليس ابيضاضه لان شفافاً تفرق ودخل فيه الهواء (الثالث) الانجاه من البياض الى السواد يكون بطرق شتى فيتوجه الجسم من البياض الى الغبرة ثم منها الى العودية ثم كذلك حتى يسود ، و يأخذ من البياض الى الحمرة ثم الى القتمة[1] ثم الى السواد ، و يأخذ من البياض الى الخضرة ثم

(١) بضم فسكون لون فيه غبرة وحمرة

الى النيلية ثم الى السواد . ولولا اختلاف مايتركب بهذه الالوان المتوسطة عنها لاتحد الطريق (الرابع) الضوء لاينقل السواد تجربة اي اذا انعكس الضوء من جسم صقيل اسود الى جسم آخر لم يصر المنعكس اليه اسود فلو لم يكن الا سواد وبياض وجب ان لايصير المنعكس اليه احمر واخضر لان هذه الالوان انما هي لاجل اختلاط الشفاف بالمظلم والانعكاس انما يكون من الاجزاء الشفافة دون السواد فوجب ان لاينعكس الا البياض الذي هو الضوء وهو باطل قطعاً ،

(الخامس) ان الطبخ يفعل في الجص والورة من البياض مالايفعله السحق والتصويل فليس بياضها بسبب ان الطبخ افادهما تخلخلا وتفرق اجزاء فداخلها الهواء المضيء والا كان السحق اي الدق والتصويل يفعلان فيهما مثل ما يفعل الطبخ بل بياضها بسبب ان الطبخ افادهما مزاجاً يوجب ذلك الابيضاض قال ابن سينا فقد بان بهذه الوجوه ان البياض في الحقيقة ليس بضوء . ثم لسنا نمنع ان يكون للهواء المضيء تأثير في التبييض فقد اعترف ابن سينا بان لابياض فيما ذكروه من الامثلة كزبد الماء ونحوه وتلزم السفسطة وارتفاع الامان عن الحس بالكلية والحق منع ان لابياض فيما ذكروه من الامثلة والقول بان اختلاط الهواء المضيء بالاجزاء الشفافة احد اسباب حدوث البياض وان لم يكن هناك مزاج يتبعه حدوث اللون وليس ما قلنا به ابعد مما يقول الحكماء في كون الضوء شرطاً لحدوث الالوان كلها اذ يلزم منه انتفاء الالوان في الظلمة وحدوثها عند وقوع الضوء على محالها فاذا خرج المصباح مثلا عن البيت المظلم انتفت الوان الاشياء التي فيها واذا اعيد صارت ملونة بامثالها لاستحالة اعادة المعدوم عندهم ولا شك ان هذا ابعد من حدوث البياض في الاجزاء الشفافة بمخالطة الهواء من غير مزاج .

ومن اعترف بوجود السواد والبياض قال هما الاصل والباقي من الالوان تحصل بالتركيب منهما على انحاء شتى : فانها اذا خلطا حصلت الغبرة واذا خلطا مع ضوء كضوء الغمام الذي اشرقت عليه الشمس والدخان الذي خالطته النار حصلت الحمرة ان غلب السواد على الضوء في الجملة وان اشتدت غلبته عليه فالقتمة ، ومع غلبة الضوء على السواد حصلت الصفرة ، وان خالط الصفرة سواد مشرق فالخضرة . والخضرة اذا خلطت مع

بياض حصلت الزنجارية التي هي الكهبة ، واذا خلطت الخضرة مع سواد حصلت الكراثية الشديدة والكراثية ان خلط بها سواد مع قليل حمرة حصلت النيلية .

ثم النيلية ان خلط بها حمرة حصلت الارجوانية ، وعلى هذا فقس سائر الالوان وقال قوم من المعترفين بالالوان الاصل فيها خمسة السواد والبياض والحمرة والصفرة والخضرة ، فهذه الخمسة الوان بسيطة ، والبواقي تحصل بالتركيب من هذه الخمسة بالمشاهدة فان الاجسام الملونة بالالوان الخمسة اذا سحقت سحقاً ناعماً ثم خلط بعضها ببعض فانه يظهر منها الوان مختلفة بحسب مقادير المخلطات كما يشهد به الحس ، فدل ذلك على ان سائر الالوان مركبة منها ، هذا ما ذكره العضد في مواقفه والسيد السند في شرحه بتلخيص ثم قال العضد معترضاً : والحق ان ذلك اعني تركيب هذه الخمسة على انحاء شتى تحدث كيفيات في الحس هي الوان مختلفة كما ذكر ، واما ان كل كيفية لونية سوى هذه الخمسة فهو مما يتركب منها فشيء لا سبيل الى الجزم به ولا بعدمه اذ يجوز ان يكون هناك كيفية مفردة هي لون بسيط ويجوز ان يكون جميع ما عدا الخمسة مركبة منها فالواجب ان يتوقف فيه والله تعالى اعلم بالحقائق .

المقصد في شرح الارجوزة وبالله التوفيق :

قال الناظم رحمه الله تعالى

اقول حامداً آله العالم مصلياً على النبي الهاشمي
يامن بروم الكشف والبيانا عن الذي يوكد الالوانا
اسود حالك احم لوبي محلنكك واحلولك ونوبي[1]
محلولك يجموم اوحلبوب وحندس حلكوك اوغربيب
وغيهب وغيهم وفاحم وحانك ومدلهم قاحم[2]
كذاك ديجوري او غرابي كحنك او حلك الغراب

اقول الكلام على الحمد والصلوة قد امتلأت منه بطون الكتب فلا حاجة الى الكلام عليها ، وقد ذكر في هذه الابيات ما يوكد به اللون الاسود وهي اثنتان وعشرون كلمة ، وهي حالك يقال حلك الشيء يحلك حلوكة اشتد سواده واحلولك مثله

(١) كذا في الاصل ولعل صوابه مستحلك او مسحنكنك (٢) بعضهم توهم افاحم بالفاء وهو تحريف بل هو بالقاف اه من هامش الاصل

والحلك السواد يقال اسود مثل حلك الغراب ، فان قلت مثل حنك الغراب تريد منقاره ، واسود حالك وحانك بمعنى والحلكوك بالتحريك الشديد السواد ، والاحم الاسود تقول رجل احم بيّن الحمم . واحمه الله سبحانه جعله احم ، وكميت احم بين الحمة ، قال الاصمعي وفي الكمتة لونان يكون الفرس كميتاً مُدمّىً ، ويكون كميتاً احم ، واشد الخيل جلوداً وحوافر الكميت . والحم والحمم الرماد والفحم وكل ما احترق من النار الواحدة حممة . واللوبة واللابة الحرة والجمع اللوب واللاب واللابات وهي الحرار ، وفي الحديث انه حرم ما بين لابتي المدينة ، وهما حرتان تكتنفانها قال ابو عبيدة لوبة ونوبة للحرة وهي الارض التي ألبستها حجارة سود ، ومنه قيل للاسود لوبى ونوبى . قال بشر يذكر كتيبة[1] .

معالية لا همّ الا محجر فخرة ليلى السهل منها فلوبها

والمحلولك تقدم بيانه وكذا الحمحوم والحلبوب الحالك يقال اسود حلبوب اي حالك . والحندس الليل الشديد الظلمة ، والحلكوك بالتحريك شديد السواد ، وقد تقدم ايضاً ، والغربيب بكسر الغين المعجمة وسكون الراء يقال هذا اسود غربيب اي شديد السواد ، واذا قلت غرابيب سود كما في الآية تجعل السود بدلا من الغرابيب لان تواكيد الالوان لا تقدم ، والغيهب الظلمة والجمع الغياهب ، يقال فرس ادهم غيهب اذا اشتد سواده ، والغيهم كالغيهب ، وكثيراً ما يتعاقب الميم والباء كلازم ولازب ، والفاحم من كل شيء الاسود بين الفحومة ويبالغ فيه فيقال اسود فاحم وشعر فحم اسود ، وقد فحم فحوماً وشعر فاحم وقد فحم فحومة وهو الاسود الحسن . وانشد :

مبتلة هيفاء رُود شبابها لها مقلتا ريم واسود فاحم

وفحم وجهه تفحيما سوّده ومنه فحمة الليل وهي اوله او اشده سواداً او فحمته ما بين غروب الشمس الى نوم الناس سميت بذلك لحرها لان اول الليل احر من آخره ، ولا تكون الفحمة في الشتاء وجمعها فحام وفحوم مثل مأنة ومؤون ، قال كثير :

تنازع اشراف الاكام مطيتي من الليل شيحاناً شديداً فحومها

(١) قوله يذكر كتيبة كذا قاله الجوهري وتبعه اللسان واستدركه بعضهم فقال انما يريد بقوله (معالية) امرأة تقصد العالية

ويجوز ان يكون فحومها سوادها كأنه مصدر فحم ، وفي الحديث اكفتوا صبيانكم حتى تذهب فحمة العشاء ، وهي اقباله واول سواده ، ويقال للظلمة التي بين صلاتي العشاء الفحمة ، والتي بين العتمة والغداة العسعسة ويقال فحموا عن العشاء يقول لا تسيروا في اوله حين تغور الظلمة ولكن امهلوا حتى تسكن وتعتدل الظلمة ثم سيروا ، وقال لبيد :

واضبط الليل اذا طال السرى وتدجّى بعد فور واعتدل

وحانك بمعنى حالك عَلَى ماسبق ، والمدلهم الاسود وادلهم الليل والظلام كثف واسود وليلة مدلهمة (اي مظلمة) ، واسود مدلهم مبالغ به وفلاة مدلهمة لا اعلام فيها وقاحم بالقاف كفاحم بالفاء يقال اسود قاحم شديد السواد كفاحم ، والديجور الظلمة ووصفوا به فقالوا ليل ديجور وليلة ديجور وديمة ديجور مظلمة بما تحمله من الماء وانشد ابو حنيفة

كأن هتف القطقط المنثور بعد رذاذ الديمة الديجور

على قراه فافى الشذوز

وفي كلام علي كرم الله وجهه تغريد ذوات المنطق في دياجير الاوكار . الدياجير جمع ديجور وهو الظلام قال ابن الاثير والواو والياء زائدتان قال والديجور الكثير المتراكم من اليبيس ، وقال شمر الديجور التراب نفسه والجمع الدياجير ، ويقال تراب ديجور اغبر يضرب الى السواد كلون الرماد واذا كثر يبيس النبات فهو الديجور لسواده

ومما يؤكد به الغرابي يقال اسود غرابي وغربيب شديد السواد وقول بشر بن ابي حازم :

رأى درة بيضاء يحفل لونها سخام كغربان البرير مقصب

يعني به النضيج من ثمر الاراك وغراب البرير عنقوده الاسود وجمعه غربان ، ومعنى يحفل لونها يجلوه والسخام كل شيء اين من صوف او قطن او غيرهما ، واراد به شعرها ، والمقصب المجعد . وفي الحديث :

(ان الله يبغض الشيخ الغربيب) هو الشديد السواد وجمعه غرابيب اراد الذي لا يشيب او الذي يسود شيبه . والغربيب ضرب من العنب بالطائف شديد السواد وهو ارق العنب وأجوده واشده سواداً . ومنها حنك الغراب وهو منقاره ، ومنها

حلك الغراب وهو سواده وقد سبق ذكرهما فمجموع هذه الكلمات وهي اثنتان وعشرون كلمة أكد فصحاء العرب بها لون السواد ،

قال الناظم :

احمر قان قانئ بحراني غضب ذريحي وارجواني
اسلغ سلغة وقرف ماتع وباحري نكع وناصع
كالقرف نصّاع فقاعي زاهر

اقول ذكر في هذه الابيات ما يؤكد به اللون الاحمر وهي سبع عشرة كلمة ، الاولى والثانية قان وقانئ ، يقال احمر قان اي شديد الحمرة ، وفي حديث انس عن ابي بكر رضي الله تعالى عنهما وصبغها فغلفها بالحناء والكتم حتى قنا لونها اي احمر يقال قنا لونها يقنو قنوا . وهو احمر قان واصله قانى . ويقال احمر قانئ بالهمز : قنأ الشيء يقنأ قنوا اشتدت حمرته وقنأه هو ، قال الاسود بن يعفر .

يسعى بها ذو تو متين مشمر قَنَأت انامله من الفرصاد

وفي الحديث مررت بابي بكر فاذا لحيته قانئة اي شديدة الحمرة .

الكلمة الثالثة بحراني يقال دم بحراني اي شديد الحمرة ومنه ابحر الرجل اذا اشتدت حمرة انفه . والباحر الاحمر الشديد الحمرة يقال احمر باحر وبحراني كما يقال احمر قانئ واحمر باحري وذريحي بمعنى واحد .

وسئل ابن عباس عن المرأة تستحاض ويستمر بها الدم فقال تصلي وتتوضأ لكل صلوة فاذا رأت الدم البحراني قعدت عن الصلوة . والدم البحراني الشديد الحمرة كما سبق كانه قد نسب الى البحر وهو اسم قعر الرحم وعمقها . وزادوه في النسب الفا ونونا للمبالغة يريد الدم الغليظ الواسع وقد نسب الى البحر لكثرته وسعته ، ومن الاول قول العجاج .

(ورد من الجوف وبحراني) اي عبيط خالص ، وفي الصحاح البحر عمق الرحم ومنه قيل للدم الخالص الحمرة باحر وبحراني ، وقال ابن سيده ورحم باحر وبحراني خالص الحمرة من دم الجوف . وعمم بعضهم فقال احمر باحري وبحراني ولم يخص به دم الجوف ولا غيره .

الكلمة الرابعة الغضب بفتح الغين المعجمة وسكون الضاد الاحمر الشديد الحمرة يقال احمر غضب اي شديد الحمرة وقيل هو الاحمر في غلظ ويقويه ما انشده ثعلب .

احمر غضب لا يبالي ما استقى لا يُسمع الدلو اذا الورد التقى

قال لا يسمع الدلواي لا يضيق فيها حتى تجف: لانه قوي على حملها ،وقيل الغضب الاحمر من كل شيء .

الكلمة الخامسة ذريحي بفتح الذال المعجمة من باب ذرح : يقال احمر ذريحي اي شديد الحمرة ، كقوله .

من الذريحيات جعداً آركا[1] .

الكلمة السادسة ارجواني بضم الهمزة والجيم ، قال ابو عبيد الارجوان الشديد الحمرة لا يقال لغير الحمرة ارجوان ، وقال ارجوان معرب اصله أُرغوان بالفارسية فعرب قال وهو شجر له نور احمر احسن ما يكون وكل لون يشبهه فهو ارجوان ، قال عمرو بن كلثوم،

كأن ثيابنا منا ومنهم خضبن بارجوان او طلينا

السابعة والثامنة اسلغ وسلغة قالوا احمر اسلغ شديد الحمرة بالغوا به كما قالوا احمر قانئ ، قال ابن الاعرابي رأيته كاذيا ماتعا اسلغ مسلخا: كله الشديد الحمرة ،ولحم اسلغ بين السلغ محركة يطبخ ولا ينضج والشيء الشديد الحمرة و يقال للابرص اسلغ واسلع بالغين والعين ، ولم ار ذكر السلغة في كتب اللغة .

التاسعة القرف وهو الاديم الاحمر كأنه قرف اي قشر فبدت حمرته والعرب تقول احمر كالقرف ، ومنه (احمر كالقرف واحوى ادعج)واحمر قرف شديد الحمرة وفي حديث عبد الملك اراك احمر قرفا القرف بكسر الراء الشديد الحمرة كأنه قرف اي قشر

العاشرة الماتع قالوا متع النبيذ يمتع متوعا اشتدت حمرته ونبيذ ماتع اي شديد الحمرة والماتع من كل شيء البالغ في الجودة الغاية قال الشاعر

خذه فقد اعطيته جيدا قد أُحكمت صنعته ماتعا

الحادية عشرة الباحري وهو منسوب الى باحر وبحران على ما سبق

الثانية عشرة النكع بفتح النون و كسر الكاف والعين مهملة وهو الاحمر من كل شيء والانكع المتقشر الانف مع حمرة شديدة والنكعة من النساء الحمراء اللون والنكع والناكع والنكعة الاحمر الاقشر واحمر نكع شديد الحمرة ، ورجل نُكَع

(١) يصف بعيراً كريماً من الاراك وهو من أطيب مراعيهم

يخالط حمرته سواد ، والاسم النَكْعة والنُكْعة . وشفة نكعة اشتدت حمرتها لكثرة دم باطنها . ونكعة الانف طرفه ، ويقال احمر مثل نكعة الطرثوث ، ونكعة الطرثوث بالتحريك قشرة حمراء في اعلاه وقيل هي رأسه . وقيل هي من اعلاه الى قدر اصبع عليه قشرة حمراء قال الازهري: رأيتها كأنها تومة ذكر الرجل: مشربة حمرة . وفي الخبر قبح الله نكعة انفه كانها نكعة الطرثوث . والنكعة بالضم جناة حمراء كالنبق في استدارته ، قال ابن الاعرابي يقال احمر كالنكعة قال وهي ثمرة النقاوي[1] وهو نبت احمر .

الكلمة الثالثة عشرة والرابعة عشرة الناصع والنصيع والخامسة عشرة النصاع ، وهذه الكلمات الثلاث مما يؤكد به اللون الاحمر ، وبعضهم يقول تطلق على البالغ من الالوان الخالص منها الصافي ايّ لون كان واكثر ما يقال في البياض ، قال ابو النجم .

ان ذوات الأزر والبراقع والبدن في ذاك البياض الناصع

ليس اعتذار عندها بنافع

وقال المرار

رافعه منها بياض ناصع يونق العين وشعر مسبكر

وقد نصع لونه نصاعة ونصوعا اشتد بياضه وخلص .

قال سويد بن ابي كاهل

صقلته بقضيب ناعم من أراك طيب حتى نصع

ويقال ابيض ناصع ويقق واصفر ناصع بالغوا به ، كما قالوا اسود حالك

وقال ابو عبيدة في الشيات اصفر ناصع قال هو الاصفر السراة تعلو متنه جدّة غلباء والناصع في كل لون خلص ووضح ، وقيل لا يقال ابيض ناصع ولكن ابيض يقق . واحمر ناصع ونصاع قال الشاعر

بدلن بوسا بعد طول نعم ومن الثياب يرين في الالوان

من صفرة تعلو البياض وحمرة نصاعة كشقائق النعمان

وقال الاصمعي كل ثوب خالص البياض او الصفرة او الحمرة فهو ناصع

للرسالة بقية

(١) بضم النون مقصوراً جمع نقاوة : نبات احمر تغسل به الثياب